

كلمة الحياة

مارس 2019

كونوا رحماء كما أن الله رحيم

ثورية لمحبة كل إنسان كأخ، حتى لو كان عدواً. يعرف الله جيداً ويشرح لنا: نحن جميعنا إخوة لأن هذه دعوة لدينا إله واحداً، يبحث دائماً عن أبنائه. يريد ان يدخل في علاقة معنا، يدعونا إلى تحمّل مسؤولياتنا، ولكن في الوقت نفسه، يُحبنا بمحبة تُقدّم العناية وتشفي، وتُغذي: إنها كمحبة الأم الممتلئة بالعطف والحنان. هذه هي رحمة الله الموجهة شخصياً إلى كل كائن بشري، مع كل هشاشته، بل يُفضّل أولئك المنبوذين، والمُستبَعدين والمرفوضين. الرحمة هي محبة تملأ القلب ثم تفيض على الآخرين، على جيران البيت كما على الغريب، على المجتمع بأكمله. ولأننا أبناء لهذا الإله، فنحن نستطيع ان نُشبهه فيما يُميّزه: المحبة، الترحيب بالآخر، والقدرة على انتظار أوقات الآخر.

كونوا رحماء كما أن الله رحيم

للأسف نحن في حياتنا الشخصية والاجتماعية نستنشق جواً من العداء المُتزايد والتنافس، ومن الشك المتبادل، ومن الحُكم بدون استئناف، ومن الخوف من الآخر، وتتراكم الأحقاد وتؤدي إلى النزاعات والحروب. نحن المؤمنون نستطيع ان نقدم شهادة قوية لعكس التيار: فلنُفعل تحرّر من ذواتنا ومن الضغوط، ولنبدأ بإعادة بناء الروابط المتصدعة والمفككة في عائلتنا، في مكان عملنا، في جماعتنا الرعوية، في حزبنا السياسي. إذا فعلنا شراً لشخص ما، فلنطلب الغفران بشجاعة ولنُكمل مسيرتنا. إنه عمل ينم عن كرامة عالية. وإذا كان أحدهم قد أساء إلينا بفعل ما، فلنحاول أن نغفر له، وأن نوجد له مكان جديد في قلبنا، يمكنه من مداواة جرحه. ولكن ما هو الغفران؟ الغفران ليس نسياناً (...). ليس ضعفاً (...). لا يعني أن نعطي صفة عدم الأهمية إلى أمرٍ خطير، أو صفة الخير إلى أمر سيء، (...). إنه ليس لامبالاة. الغفران هو فعل إرادي وواعٍ، وبالتالي فعل حر يقضي بتقبُّل الأخ كما هو بالرغم من الشر الذي صنعه بنا، تماماً كما يتقبّلنا الله نحن الخطاة، على الرغم من عيوبنا. الغفران هو ألا نجيب على الإساءة بالإساءة، بل أن نقوم بحسب الكلمة: "لا تدع الشر يغلبك، بل إغلب الشر بالخير". إنفتاح القلب هذا لا يُرتجل. إنه جهاد يومي ونمو مستمر في هويتنا كأبناء لله. إنه قبل كل شيء عطية من الله، يمكننا، لا بل يجب علينا أن نسأله إياها.

كونوا رحماء كما أن الله رحيم

تُحدّثنا م.، وهي شابة فيلبينية: "كنت في الحادية عشرة من عمري فقط عندما قُتل أبي، ولكن العدالة لم تأخذ مجراها لأننا كنا فقراء. حين كبرت، دخلت كلية الحقوق لرغبتي بتحقيق العدالة في موت أبي. إلا أن الله كان لديه مخطّط آخر لي. فقد دعنتي زميلتي إلى لقاءٍ لأشخاص ملتزمين بجدية في عيش الكلمة. هكذا بدأت أنا أيضاً هذه المغامرة. سألت يوماً الله أن يعلمني أن أعيش بشكلٍ ملموسٍ قوله: "أحبوا أعدائكم"، لأنني كنت أشعر أن الحقد تجاه الذين قتلوا أبي لا يزال يسيطر عليّ. وفي اليوم التالي، في مكان العمل، إلتقيت برئيس هذه المجموعة. ألقيت عليه التحية بابتسامة وسألته عن حال أسرته. فاجأته هذه التحية كما فاجأته أنا أيضاً. كان الحقد يذوب في داخلي، ويتحوّل إلى محبة. لم يُشكّل هذا العمل سوى الخطوة الأولى: إن المحبة خلاقة. وفكرت أن كل عضو من المجموعة لابد أن ينال من غفراننا. فذهبت مع أخي عند كل واحد منهم لكي نعيد بناء العلاقة ونشهد لهم بأن الله يُحبهم! واحد منهم طلب منا".

أن نسامحه لما فعل وأن نصلي لأجله ولأجل أسرته
لجنة إعداد كلمة الحياة

